التعليم عن بعد آلية لضمان جودة العملية التعليمية في الجامعات الجزائرية

Distance education is a mechanism to ensure the quality of the educational process in Algerian universities

لالوش سميرة[1]

[1] جامعة أمحمد بوقرة، بومرداس (الجزائر)، samira.lallouche@hotmail.fr

تاريخ الاستلام: 2021/05/20 تاريخ القبول: 2021/6/13 تاريخ النشر: 2021/6/30

ملخص:

يعتبر التعليم القطاع الحيوي الذي يرتكز عليه أي بلد، ولقد حاولت الجزائر تنمية هذا القطاع عن طريق البحث عن استراتيجيات جديدة لمواكبة تطورات العصر والمساهمة في العملية الإنتاجية. ويعتبر التعليم عن بعد نمط تكويني جديد للتعليم، فهو نموذج ومنهج يساعد على ترقية وزيادة الجودة في قطاع التعليم العالي والبحث العلمي من خلال تقنية المعلومات والاتصالات. لهذا نجد أن التعليم عن بعد يحتل مكانة هامة في المنظومة التعليمية وهو من أهم الاليات الواجب استغلالها بغية رقمنة قطاع التعليم العالي. ومن هذا المنطلق تم إطلاق المشروع الوطني للتعليم عن بعد بالجامعات الجزائرية تحت وصاية وزارة التعليم العالي والبحث العلمي وهذا بهدف توسيع نطاقه.

الكلمات المفتاحية: التعليم عن بعد؛ التعليم العالي؛ التكنولوجيا؛ الرقمنة؛ الجودة.

Abstract:

Education is the vital sector on which any country depends. Algeria has tried to develop this sector by searching for new strategies to keep pace with the developments of the times and contribute to the productive process. Distance education is considered a new formative pattern of education, as it is a model and curriculum that helps promote and increase quality in the higher education and scientific research sector through information and communication technology. That is why we find that distance education occupies an important place in the educational system and is one of the most important mechanisms that must be used in order to digitize the higher education sector. From this standpoint, the national project for distance education was launched in Algerian universities under the tutelage of the Ministry of Higher Education and Scientific Research, with the aim of expanding its scope.

Keywords: Distance education; higher education; technology; technology; quality.

المؤلف المرسل: لالوش سميرة،

مقدمة

لقد شهد العصر الحديث تطورات كبيرة في مجال الاتصال وتكنولوجيا التعليم فتغير مفهوم التعليم من التعليم التقليدي الى التعليم التكنولوجي الذي يقدم من خلال الوسائط المتعددة بطرق تفاعلية وأكثر جاذبية وأقل تكلفة ولا تقيده عوائق الزمان والمكان. فأصبح للتقدم في التكنولوجيا تأثيرا إيجابيا في تحقيق التواصل الفعال بين المعلم والمتعلم وذلك في توصيل المعلومات والمهارات بأساليب متنوعة تثري عملية التعلم وتزيد من فعاليتها. تحتل الجامعة كمؤسسة تعليمية، مكانة متميزة في المجتمع، لها مسؤولية تكوين أجيال بما يتماشى مع مقتضيات الحال، منها الاستفادة من التكنولوجية وادماجها في الحياة الجامعية، نظرا لأهميته في تحسين وتطوير جودة التعليم العالي لكي يرقى للعالمية. والجزائر واعية بضرورة تطوير وتحسين التعليم العالي وجعله يتماشى مع التطورات العالمية الحديثة والتي تمس مختلف جوانب الحياة الإنسانية لهذا نجدها تسعى جاهدة لتحقيق تقدم نوعي وكمي في سبيل تحقيق هذا الهدف، ويكون ذلك عن طريق استخدام تكنولوجيا المعلومات والاتصالات في العملية التعليمية والذي سوف يساعد الجامعة على أداء وظائفها التي نص عليها المشرع الجزائري بموجب الباب الثاني من المرسوم التنفيذي رقم 03-279 المؤرخ في 23 أوت 2003 المحدد لمهام الجامعة والقواعد الخاصة بتنظيمها وسيرها.

ولقد ازداد في الآونة الأخيرة الاهتمام في الأوساط العلمية بمصطلح –التعليم عن بعد– كمصطلح يصف عملية استخدام شبكة المعلومات والاتصالات في العملية التعليمية من أجهزة كمبيوتر ومواقع انترنت وفيديو تفاعلي وبرامج محادثة واتصالات تليفزيونية لإحداث التفاعل بين بيئة التدريس والطالب حيث لا يستلزم تواجدهما في نفس المكان والزمان مما يمكن للطلاب من استكمال تعليمهم في أي وقت وأي مكان يريده.

فالتعليم عن بعد نمط جديد للتعليم، يمكن أن يساير التعليم العادي ويخفف عنه ويساير المستجدات والظروف الطارئة، فهو ضرورة حتمية لمواكبة التطورات التكنولوجية وضمان جودة التعليم العالي والتسيير الحسن للعملية البيداغوجية. ولقد بدأت معظم الجامعات العالمية تتجه نحو استخدام التعليم عن بعد لأنها مدركة للميزات التي يحققها

على مستوى الأكاديمي بتوفير فرص التعليم لأشخاص قد يكون من الصعب التحاقهم بنظام التعليم بصورته التقليدية. ويعتبر المشروع الوطني للتعليم عن بعد من أهم المشاريع الحديثة بوزارة التعليم العالي والبحث العلمي في الجزائر وهو مرهون بعدة شروط وعوامل مثل التنسيق والمتابعة المستمرة مما يؤدي لمشاكل وعراقيل حقيقية.

ان تفعيل استخدام التعليم عن بعد يتطلب تكاثف جهود كل الأطراف وتفعيل كل مجالات استخدامه في العملية التعليمية من الإدارة، الأساتذة والطلبة، وقد جاءت هذه الورقة البحثية لتوضيح أهمية تطبيق نظام التعليم عن بعد والفوائد التي تعود على الفرد والمجتمع والصعوبات التي واجهت المؤسسات الجامعية عند تطبيق نظام التعليم عن بعد. ولإثراء هذا الموضوع ارتأينا صياغة الإشكالية التالية: ما مدى فاعلية برامج التعليم عن بعد في الجامعات الجزائرية؟ وماهي المشكلات التي تعوق مسيرتها؟ للإجابة على هذه الإشكالية جاءت محاور هذه الدراسة للتناول النقاط التالية: تحديد مفهوم نظام التعليم عن بعد مع التطرق الى التجربة الجزائرية في مجال التعليم عن بعد في قطاع التعليم العالي والتحديات التي تواجهه.

1. تحديد مفهوم نظام التعليم عن بعد

يحتل التعليم عن بعد مكانة هامة في المنظومة التعليمية في قطاع التعليم العالي. وهو أحد طرق التعليم الحديثة الذي يقوم على وجود المتعلم في مكان يختلف عن المصدر الذي يكون الكتاب أو المعلم أو حتى مجموعة الدارسين. (بادي سوهام، 2005، ص 39) ولتحديد مفهوم التعليم عن بعد علينا تعريفه وتحديد مبادئه وتمييزه عن التعليم التقليدي مع ذكر أهدافه.

1.1 تعريف التعليم عن بعد وبعض المصطلحات المرتبطة به

تعددت التعريفات حول مفهوم التعليم عن بعد وترابطت مع المصطلحات الأخرى.

1.1.1 تعريف التعليم عن بعد

التعليم عن بعد هو عملية تعليمية يكون فيها المعلمون والمتعلمون بعيدون عن بعضهم جغرافيا، يديرون نشاطهم بطريقة مرنة ومستقلة تقريبا. فالتعليم عن بعد يتخذ مفهوم

التعليم عبر الخط فهو مراد ل E. learning، ويقوم على تقنيات الاعلام الآلي وعلى وجود تغطية بشبكة الانترنت وهو جزء مما يسمى بالتعليم التعاوني عن طريق الكمبيوتر. (Vassilis, 2013)

كما أن التعليم عن بعد هو "نقل مواد التعليم الى المتعلم في موقع عمله أو إقامته وهذا يعني الفصل الجغرافي بين المتعلم والمعلم، حيث لا يتوقع أن يكون اللقاء في قاعة المحاضرات هو الخط الأساسي للعلاقة بينهما، وللتعويض عن اللقاء الفعلي، يقوم الطالب بالحصول على المعرفة من خلال وسائل تعليمية حديثة وذلك للوصول الى كل راغب في التعليم العالي". (العبادي هاشم فوزي، 2008، ص 323)

كما يمكن تعريف التعليم عن بعد على أنه:" نظام تعليمي يتمركز حول المتعلم ويقوم على احتياجاته ولا يشترط المواجهة بين المعلم والمتعلم، ويكون دور المؤسسة التعليمية في هذا النظام قويا في تخطيط وتوصيل الخدمة التعليمية الى المتعلمين باستخدام وسائل النقل التكنولوجيا المناسبة. (وليد ساهم، 2006، ص 98)

وعرف التعليم عن بعد بأنه محاولة لإيصال الخدمة التعليمية الى الفئات التي لا تستطيع الحضور الى المؤسسات التعليمية، والقضاء على بعض القيود التي صاحبت نشأة وتطور المؤسسات التعليمية التقليدية سواء كانت قيودا في السن أو في الإمكانيات المادية أو المؤهلات الدراسية. (طارق عامر، 2020، ص 8)

كما أن التعليم عن بعد هو:" أسلوب أو شكل من أشكال التعليم المفرق من خلال الانشاء دون الحضور الفيزيائي للأستاذ المحاضر، فهو حالة خاصة للتعليم المهيكل المعروض من خلال مواقع التعليم، أين يشرف على فرق المتدربين بمساعدة نظام الاتصال المتلفز التفاعلي Télé communication الذي يسمح بربط المتدربين، الأساتذة والموارد ليتحول التعليم عن بعد الى نموذج مثالي لكل الاعمال".(Power, 2005, P7)

كما عرف علماء التربية التعليم عن بعد بأنه نظام تعليمي يجعل عمليات التعلم حسب إرادة ورغبة الفرد الذي يقرر ماذا أو كيف ومتى يدرس وعادة ما يكون مصحوب ببعض أشكال الارشاد والتوجيه. (الزاوي خالد،2003، ص 89)

أما منظمة اليونسكو عرفت التعليم عن بعد بأنه استخدام المنظم للوسائط المطبوعة وغير المطبوعة التي تكون معدة اعدادا جيدا من أجل جسر الانفصال بين المعلمين والمتعلمين وتوفير الدعم للمتعلمين في دراستهم. أي أن التعليم عن بعد يحدث عندما يكون هناك مسافة بين المتعلم والمعلم ويتم عادة بمساعدة مواد تعليمية يتم اعدادها مسبقا، ويكون المتعلمون منفصلين عن معلميهم في الزمان والمكان أو كليهما معا ولكن يتبعون توجيهاتهم. (بادي سوهام،2005، ص 33)

يمكن أن نستنتج من هذه التعريفات السابقة أن التعليم عن بعد نظام تعليمي يوفر الخدمات التعليمية للراغب فيها في أماكن تواجده وفي الوقت الذي يرغب فيه ولا يقتصر ذلك الاتصال المباشر بين الأستاذ والطالب وانما يتم اكتساب المهارات والخبرات من بعد بالتعلم الذاتي، مع وجود اتصال مستمر ومحدود بين المتعلم والمؤسسة. كما أن التعليم عن بعد هو شكل من أشكال التجديد التربوي تندرج تحته كل الصيغ التعليمية التي لا تعتمد على المواجهة بين المعلم والمتعلم، وهو ليس بديلا للموجود ولا تصحيحا ولكنه نوع جديد واضافة له لمواجهة مواقف جديدة.

ومن هنا يمكن أن نحدد بعض المعالم الموضوعية المميزة لممارسة التعليم عن بعد نجملها فيما يلي:

– غياب اللقاء وجها لوجه بين المعلم والمتعلم.

– اسناد الدور المركزي للجامعة نظرا للدور الهامشي للأستاذ في العلاقة البيداغوجية الجديدة التي وضعها التعليم عن بعد، نجد أن الجامعة تأخذ على عاتقها أولويات العمل المتمثل في وضع الوسائل البيداغوجية كالدروس النموذجية ومواضيع الامتحانات والتصحيح وتبعث به الى الطلبة، فالجامعة هي التي تملك حق توزيع الوثائق البيداغوجية على الطلبة أما الأستاذ فيأتي في المركز الثاني بعد الإدارة الجامعية في التعليم عن بعد. (نبيل علي، 2003، ص 76)

– اعتماد التواصل الثنائي وهذا لا يتحقق الا بوجود شبكات للاتصال.

2.1.1 تعريف بعض المصطلحات المرتبطة بالتعريف عن بعد

هناك بعض المصطلحات التي ترتبط بشكل كبير بالتعليم عن بعد ومنه:

– التعليم الالكتروني: هو شكل من أشكال التعليم عن بعد وطريقة للتعليم باستخدام آليات الاتصال الحديث كالحاسوب والشبكات والوسائط المتعددة بوابات الانترنت من أجل إيصال المعلومات بأسرع وقت وأقل تكلفة وبصورة تمكن من إدارة العملية التعليمية وضبطها وقياس وتقييم أداء المتعلمين. ان التعليم عن بعد هو جزء مشتق من الدراسة الالكترونية وفي كلتا الحالتين فان المتعلم يتلقى المعلومات من مكان بعيد عن المعلم الذي هو مصدر المعلومات. (إبراهيم محمد، 2004، ص 160)

– التعليم بالاتصال المباشر: وهو التعلم الذي يتم من خلال مواقع الانترنت ولا يكون محور تركيزه المواد الدراسية التي تقدم للمتعلم وتنظيمها ومحتواها بينما يكون محور تركيزه على عمليات الاتصال المتعددة الاتجاهات بين عناصر العملية التعليمية وتنوع أدوات الاتصال من بريد الكتروني ومحادثات متنوعة الاشكال وبطبيعة التفاعل مع المادة الدراسية عن بعد من خلال الانترنت. (طارق عبد الرؤوف، 2014، ص 32)

– التعليم المدمج: يقصد به توظيف المستحدثات التكنولوجية في الدمج بين كل من أسلوبي التعلم وجها لوجه والتعليم بالاتصال المباشر لإحداث التفاعل بين هيئة التدريس بكونه معلم أو مرشد مع المتعلمين وجها لوجه أو من خلال تلك المستحدثات التي لا يشترط أن تكون أدوات الكترونية محددة أو ذات جودة محددة، ويمكن اعتبار التعلم المدمج أحد مداخل التعليم التي يظهر فيها المزج بين التعليم الالكتروني والتعليم التقليدي. (بيومي الفخاري، 2001، ص 89)

– التعليم الشبكي: هو التعليم الذي يمد المتعلمين بالمعلومات المتنوعة ويهتم بتمكين الطالب من أن يستكمل تعليمه في أي وقت يريده بتوفير أساليب الاستماع له والمشاهدة والمشاركة في المحاضرات والتفاعل مع زملائه من هيئة التدريس وذلك من خلال استخدام حاسبه الشخصي والاتصال بالأنترنت وذلك من أي مكان يتواجد فيه. (محمد محمود، 2000، ص 80)

– التعليم الموزع: هو البيئة الالكترونية التي يتم فيها التعلم عن طريق الانترنت ويتم اختيار موضوعات المنهج وفقا لحاجيات وأهداف المتعلمين.

– التعليم الافتراضي: هو توظيف تكنولوجيا الاتصالات في توصيل المعلومات والتعايش معها الكترونيا. وهو يستخدم بدرجات متنوعة مع التعليم عن بعد والتعليم الموزع والتعليم بالشبكة. ويطلق هذا المصطلح على نوع التعليم الذي يستطيع الطالب معايشته من المنزل أو المكتب أو من أي مكان وذلك حينما تتوافر لديه الإمكانيات المطلوبة من أدوات تعايش الاتصال بالأنترنت. (سعاد أحمد،2003، ص 70)

2.1 مبادئ التعليم عن بعد

التعليم عن بعد يقوم على مجموعة من المبادئ من أهمها:

– مبدأ الإتاحية وهي تعني أن الفرص التعليمية في مستوى التعليم العالي متاحة للجميع بغض النظر عن كافة اشكال المعيقات المكانية والموضوعية، فالتعليم عن بعد له القدرة على توصيل التعليم لكل أولئك الذين حرموا من الوصول اليه في المكان المعتاد سواء كان ذلك لأسباب تعليمية أو جغرافية أو اجتماعية أو اعاقات جسدية أو غيرها من العوائق. (مها عبد المجيد، 2008)

– مبدأ المرونة وهي تخطي جميع الحواجز التي تنشأ بفعل النظام أو بفعل القائمين عليه، حيث أصبح بإمكان المتعلم استقبال تعليمه في أي وقت وفي أي مكان.

– مبدأ الاعتمادية وتعني مدى مناسبة البرامج الدراسية ودرجاتها العلمية للأغراض المتوخاة منها مقارنة بغيرها.

– ضرورة وجود وسيط بين المعلم والمتعلم، ولهذه الوساطة جوانب تقنية، بشرية وتنظيمية. (نمور نوال، 2011، ص 28)

– عدم اشتراط الوجود المتزامن للمتعلم مع المعلم في الموقع نفسه.

– ضرورة امكانية اختيار وقت التعلم بما يناسب ظروف الطالب دون اتباع جدول محدد سلفا للقاء مع المتعلمين ما عدى حالات التقييم.

3.1 المقارنة بين التعليم عن بعد والتعليم التقليدي

هناك فروق عديدة بين التعليم الالكتروني والتعلم التقليدي وهي فروق تدور حول:

– التعليم عن بعد يتيح للطالب أن يتعلم في أي وقت وفي أي مكان وبأي سرعة فهو يعتمد على صيغة التعلم الفردي والتعلم التشاركي وأن مسؤولية التعلم فيه تقع على

الطالب بدرجة كبيرة، الا أن التعلم عن بعد يفتقد الطالب عادة ميزة اللقاء الحر مع زملائهم ومع المعلم.

– بالنظر الى أن التعليم عن بعد مستحدث تربوي جديد في طور النمو والتجريب، فهناك شكوك ومخاوف أو تحفظات تدور حوله ومعظمها يتعلق بمدى فعاليته في تنمية التحصيل الدراسي وارتفاع كلفته الاقتصادية وافتقاده للمناخ الاجتماعي والإنساني الموجود حاليا في نظام التعليم التقليدي وتقليصه لدور المعلم وابداعاته. (سعاد أحمد،2003، ص44)

– ان ادخال التعليم عن بعد في مؤسساتنا التعليمية يجب أن يخطط له جيدا تخطيطا شاملا واستراتيجيا يأخذ في اعتباره كافة مكونات منظومة التعلم عن بعد في الاعتبار ولا يقف هذا التخطيط عن مجرد توفير التكنولوجيا المادية له، أي توفير الكمبيوتر والشبكات والبرمجيات، بل تخطط له مكونات أخرى التدريسية وأهدافه ومحتواه وتقويم التعلم وتصميمه وادارته.

– يحتاج التعليم عن بعد الى تكلفة عالية وخاصة في بداية تطبيقه لتجهيز البنية التحتية من الحاسوب وتدريب المعلمين والطلاب على كيفية التعامل مع هذه التكنولوجيا وتصميم المادة العلمية الكترونيا بينما لا يحتاج التعليم التقليدي الى تكلفة التعليم عن بعد وتدريب الطلاب والمعلمين على اكتساب الكفايات التقنية فالمعلم هو الذي يقوم بنقل المعرفة الى أذهان الطلاب.

– يؤدي التعليم عن بعد الى نشاط الطالب وفاعليته في تعلم المادة العلمية لأنه يعتمد على التعلم الذاتي وعلى تفريد التعليم، بينما يعتبر الطالب في التعليم التقليدي سلبيا يعتمد على تلقي المعلومات من المعلم دون أي جهد في البحث والاستقصاء وأنه يعتمد على أسلوب المحاضرة والالقاء.

– في التعليم عن بعد هناك حرية التواصل مع المعلم في أي وقت وطرح الأسئلة التي يريد الاستجواب عنها ويتم ذلك عن طريق وسائل مختلفة مثل البريد الالكتروني بينما في التعليم التقليدي يحدد التواصل مع المعلم بوقت الحصة الدراسية ويأخذ الطلبة

الفرصة لطرح الاسئلة على المعلم وخاصة أن وقت الحصة لا يتسع للجميع. (طارق عبد الرؤوف، 2005، ص 99)

– يتم التسجيل والادارة والمتابعة والاختيارات والواجبات ومنح الشهادات بطريقة الكترونية عن بعد بينما في التعليم التقليدي يتم التسجيل والادارة والمتابعة واستصدار الشهادات بطريقة المواجهة أو بطريقة مباشرة.

4.1 أهداف عملية التعليم عن بعد

تتمثل أهداف التعليم عن بعد فيما يلي:

– تقليل صعوبات انشاء مؤسسات تعليمية جديدة لتلبية الطلب المتزايد عليها.

– اتاحة الفرص للأفراد للنمو وتحسين ظروف حياتهم.

– زيادة إمكانية الحصول على التعليم وزيادة فرص التحاق الافراد بالتعليم العالي.

– تخفيض تكلفة التعليم، لان التعليم عن بعد معقول التكلفة وهو في متناول الجميع. (نمور نوال، 2011، ص33)

– تحقيق مبدأ ديمقراطية التعليم وتكافؤ الفرص التعليمية والمساواة بين المواطنين دون التمييز فيما بينهم لأسباب تتعلق بمكانتهم الاجتماعية أو الاقتصادية.

– توسيع فرص التعليم الجامعي للمزيد من الدارسين الراغبين في الالتحاق بمؤسسات التعليم العالي والاستجابة للطلب الاجتماعي المتزايد على هذا النمط من التعليم.

– توفير فرص التعليم والتدريب والنمو المهني المستمر للموظفين والعمال وهذا من أجل مساعدتهم على أداء واجباتهم ومسئولياتهم الوظيفية.

2 التجربة الجزائرية في مجال التعليم عن بعد في قطاع التعليم العالي والتحديات التي تواجهه

عملت الجزائر على مواكبة التطورات الهائلة الحاصلة في مجال تكنولوجيا المعلومات والاتصال وذلك بتبني طرق وأساليب تعليمية جديدة حيث شرعت وزارة التعليم العالي والبحث العلمي في تجهيز كل المؤسسات بتجهيزات للتعليم عن بعد متخصصة بكيفية يجعل التعليم عن بعد يرفع حقيقة من نوعية التعليم ويمكن الاستفادة من مزاياه

وجوانبه الإيجابية وجعل حدّ للصعوبات والعوائق التي تقف في طريق التعليم عن بعد.(موقع وزارة التعليم العالي)

1.2 الأدوار التي يقوم بها التعليم عن بعد في مجال التعليم الجامعي

ومن أهم هذه الأدوار تتمثل في:

– التعليم ونقل المحاضرات: ويتم ذلك عن طريق الأقمار الصناعية والانترنت والمؤتمرات حيث يمكن نقل المحاضرات الجامعية من جامعة الى أخرى داخل وخارج البلاد. (مصطفى نمر، 2009، ص 77)

– تعميم التعليم الجامعي: وذلك باستغلال الوسائل المستخدمة من أجل أعداد كبيرة من الراغبين في التعليم الجامعي والذين لم يحلفهم الحظ للالتحاق بالجامعة لأسباب مادية أو زمنية أو مكانية.

– تقليل من التكلفة المادية: ويتمثل ذلك في توفير النفقات التي تصرف على الجامعات التقليدية والتي تتمثل في إقامة المباني والتجهيزات وغيرها من الإمكانيات الازمة والضرورية لنجاح العملية التعليمية.

– تطوير البحث العلمي: نظرا للتكلفة العالية التي يطلبها البحث العلمي في الجامعات فان نتائج تلك البحوث يمكن تعميمها على الجامعات الأخرى وذلك بإنشاء مؤسسات التعليم عن بعد حيث تقوم هذه المؤسسات بنقل نتائج البحوث عبر وسائلها المعتادة، كما يمكن إيجاد نوع من التعاون المشترك بين الجامعات في اجراء بحوث وعدم تكرار التجارب العلمية. (أنطوني كاي، 1988، ص 77)

– توحيد المناهج الدراسية وأنظمة التدريس بالجامعات: فيمكن عن طريق البث التليفزيوني عبر الأقمار الصناعية توحيد المناهج الدراسية بالجامعات المختلفة، وذلك بالاعتماد على بعض المقررات الدراسية في جامعة ما وتعميمها على باقي الجامعات.

– التعاون العلمي وتبادل الخبرات التعليمية: فبواسطة الأقمار الصناعية والانترنت يمكن تخطي البعد الجغرافي وتسهيل تبادل الخبرات العلمية بين الجامعات المختلفة.

2.2 مشروع وزارة التعليم العالي والبحث العلمي للتعليم عن بعد

من أجل تخفيف نقائص التأطير وتحسين نوعية التكوين تم ادخال طرق جديدة للتكوين والتعليم بالجامعة تتضمن إجراءات بيداغوجية جديدة ولهذا تم إطلاق المشروع الوطني للتعليم عن بعد.

1.2.2 أهداف المشروع الوطني للتعليم عن بعد

يسعى المشروع الوطني للتعليم عن بعد الى تحقيق الأهداف التالية:

– امتصاص الاعداد المتزايدة للطلبة، وفي نفس الوقت الوصول الى تجاوز وبشكل تدريجي آثار الهرم المقلوب الذي يميز حال طلبتنا (المعيار الكمي).

– تحسين نوعية التكوين والاقتراب بسرعة نحو المعايير الدولية فيما يخص ضمان النوعية (المعيار النوعي).

– تخفيف نقائص التأطير.

2.2.2 مراحل المشروع الوطني للتعليم عن بعد

يرمي المشروع الوطني للتعليم عن بعد الى تحقيق أهداف تتوزع على ثلاث مراحل حيث تم ضبط رزمانة عمل من طرف الوزارة المعنية على المدى القصير، المتوسط والبعيد على النحو التالي:

– المرحلة الأولى: مرحلة استعمال التكنولوجيات والمحاضرات المرئية على الخصوص (المحاضرة المصورة)، قصد امتصاص الاعداد الكبيرة للمتعلمين مع تحسين محسوس لمستوى التعليم والتكوين (سياق على مدى القصير).

– المرحلة الثانية: اعتماد التكنولوجيات البيداغوجية الحديثة المركزة خاصة على الويب (التعليم على الخط أو التعليم الالكتروني)، وذلك قصد تحقيق ضمان النوعية (سياق على مدى المتوسط).

– المرحلة الثالثة: وهي مرحلة التكامل وتتم خلالها المصادقة على نظام التعليم عن بعد، وذلك بعد توسيع نطاقه واعتماده نهائيا. حيث سجلت وزارة التعليم العالي والبحث العلمي برسم الأهداف الاستراتيجية فيما يخص تكنولوجيات الاعلام والاتصال تتمثل في ضبط نظام الاعلام المتكامل للقطاع وإقامة نظام للتعليم عن بعد كدعامة للتكوين

الحضوري، فهو سندا له حيث يدعمه ويقويه على عكس ما هو موجود في الدول الأخرى الذي يعتبر التعليم عن بعد خيارا من الخيارات الممنوحة للمتعلم.

كما قامت الوزارة على تنصيب خلايا للتعليم عن بعد في الجامعات والمراكز الجامعية وكذلك المدارس العليا، تتكون من الأساتذة والتقنيين الذين استفادوا من البرامج التكوينية ضمن مشروع ابن سينا التابع لمنظمة اليونسكو واللجنة الأوروبية، وبرنامج التعاون مع سويسرا Coselear[1]، الجامعة الرقمية AUF[2] المتمركزة بجامعة العلوم والتكنولوجيا هواري بومدين بباب الزوار.

3.2 تحديات والصعوبات التي تواجه التعليم عن بعد

يعد التعليم عن بعد تقنية تعليمية حديثة ولتطبيقها يتطلب دراسة شاملة ودقيقة ومن الصعوبات التي تقف في طريق التعليم عن بعد في الجزائر تتمثل في:

– ان نظام التعلم عن بعد يفقد عناصر التشويق والاثارة والتفاعل مع الطلبة، التي تقوم عليها العملية التعليمية في التعليم الوجاهي، وذلك من خلال طرح الأسئلة والنقاش بالمشاركة الفردية والجماعية، والمراجعة لضمان وصول وفهم المعلومات، فالطلبة يرون أن المادة العلمية في التعليم الافتراضي جامدة، فالأساليب الشرح الالكترونية لا تغني عن أساليب التعليم التقليدية.

– يواجه بعض الطلبة صعوبة في توفير بيئة ملائمة لمتابعة دروسه من المنزل، مثل عدم تمكنه من تخصيص مكان منفصل قدر الإمكان عن الأنشطة المنزلية الأخرى.

---

[1] هو برنامج للتعاون بين وزارة التعليم العالي والبحث العلمي والوكالة السويسرية للتنمية والتعاون qualilearning موجه لخدمة عشرة دول افريقية، أربعة في شمال افريقيا (تونس، الجزائر، المغرب وموريطانيا)، وستة في جنوب الصحراء (بوركينافاسو، الكنونغو، مالي، نيجر، السنغال والتشاد)، وهذا المشروع يهدف الى تعزيز التعلم الالكتروني في العديد من البلدان الافريقية الناطقة بالفرنسية.

[2] الوكالة الجامعية للفرونكوفونية Agence Universitaire de la francophonie (AUF): وهي جمعية عالمية من مؤسسات التعليم العالي والبحث الفرونكوفونية وهي تجمع بين 884 مؤسسة أكاديمية في خمس قارات في أكثر من مائة دولة تتمثل مهمتها في تعزيز فرانكونية جامعية متضامنة ملتزمة بالتنمية الثقافية والاقتصادية والاجتماعية للمجتمعات.

– ضعف الاعتمادات المالية التي تخصصها الدولة لهذا القطاع خاصة إذا علمنا أن نشر التعليم عن بعد وتعميمه في كافة مؤسسات التعليم العالي يتطلب بنية تحتية من أجهزة ومختبرات وخطوط اتصال سريعة وهذا ما يتطلب أموالا ضخمة. –ان التعليم عن بعد لا يتم الا بالاتصال عبر الانترنت وبالتالي فان الدارسين الذين يفتقرون الى وسيلة الاتصال الالكترونية لن يكون بإمكانهم الاشتراك في التعلم.

–عدم ملائمة هذا النمط من التعلم للمواضيع الدراسية التي تحتاج الى الكثير من التدريب العلمي. (غالب عبد المعطي، 2010، ص67)

– بعض الطلاب تكون لديهم قدرات ضعيفة في مجالات استخدام الكومبيوتر والانترنت.

– من الممكن أن يتعثر الطلاب في متابعة المنهج وذلك إذا لم يكن هناك تعليمات واضحة عن تنظيم المنهج.

– بعض اتصالات الانترنت تكون بطيئة وكذلك هناك أجهزة حاسوب تكون قديمة مما يعطل سير العملية التعليمية.

– من الممكن عدم تواجد عضو هيئة التدريس في الوقت الذي يريده الطالب للمساعدة. كما أن الطالب يشعر بالعزلة لعدم وجود تفاعل اجتماعي مباشر مع أصدقائه وهيئة التدريس والمتخصصين وغياب النماذج الفعالة والمناسبة المدعمة للتعلم والتي يتم تصميمها لدعم الطلاب.

– الحاجة الى وجود بنية تحتية تكنولوجية والتي لا تكون متوفرة لدى كل المؤسسات الجامعية.

– ارتفاع تكاليف التعليم عن بعد وتتضمن: تكلفة الأجهزة والتجهيزات والبرامج والبرمجيات، تكلفة تنفيذ الاتصالات الالكترونية بين المؤسسات التعليمية والخبراء والطلاب في أماكن تعلمهم كما ان تدريب أعضاء هيئة التدريس على استخدام الكمبيوتر والانترنت يحتاج الكثير من التكلفة.

– غياب عامل المرونة في استبدال الوسائط فقد تدفع المؤسسات مبالغ كبيرة في اعداد برمجيات المادة التعليمية ووضعها على أقراص مدمجة مثلا ثم تفاجئ بتغيير أو تعديل أو حذف بعض أجزاء المقررات فيصعب اجراء ذلك دون هدر مالي مكلف. (يسري سعد، 2006، ص 99)

خاتمة:

نظرا للتغيرات التي يشهدها العالم مع دخول عصر ثورة المعلومات وتقنية الاتصالات، فان برامج المؤسسات التعليمية تواجه تحديات كبيرة في نظمها ولوائحها وطرق تدريسها ولقد كان تبني التعليم عن بعد في مجال التعليم العالي امر فرضه التطورات العلمية والتكنولوجيا. فالتعليم عن بعد ولد وتطور عبر العالم تبعا لطلب اجتماعي قوي لا يمكن للتعليم الجامعي تلبيته أبدا سواء بسبب البعد الجغرافي للمتعلمين أو بسبب التزاماتهم العملية ثم للوعي بضرورة تقليص كلفة التدريس التي هي ضرورة ملحة. ورغم أهمية هذا النوع من التعليم الا أنه يواجه بعض العقابات والتحديات وهذا رغم الجهود المبذولة من أجل اعتماد التعليم عن بعد كمكمل للتعليم التقليدي في جميع مؤسسات التعليم العالي.

الاقتراحات

– تدريب أعضاء هيئة التدريس بالجامعات على كيفية التدريس والاشراف على الطلاب بواسطة التعليم عن بعد وتشجيع استخدام هذا النوع من التعليم وتقنيات التعلم الالكتروني الأخرى مع العمل على وضع نظام واضح لدعم المهتمين بذلك.

– تخصيص ميزانيات مناسبة لبناء وتطوير برمجيات وتطبيقات مناسبة بما في ذلك المقررات الالكترونية.

– العمل على رفع وتحسين تدفق الانترنت عبر الاستثمار في تحسين الشبكات القديمة.

– فتح وتكثيف دورات التكوين عن كيفية استخدام المناصات الرقمية وتطبيقات التواصل عن بعد في التعليم أمام الطلبة والأساتذة.

– تجهيز الجامعات بوسائل وأدوات التعليم عن بعد من الأجهزة الحديثة والكوادر البشرية

قائمة المراجع:

1. بادي سوهام، (2005)، سياسات واستراتيجيات توظيف تكنولوجيا المعلومات في التعليم: نحو استراتيجية وطنية لتوظيف تكنولوجيا المعلومات في التعليم العالي – دراسة ميدانية بجامعات الشرق الجزائري–، رسالة ماجستير، علم المكتبات، جامعة منتوري، قسنطينة.
2. العبادي هاشم فوزي، (2008)، إدارة التعليم الجامعي، مفهوم حديث في الفكر الإداري المعاصر، مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع، الأردن.

3. وليد سالم محمد الحلفاوي، (2006)، مستحدثات تكنولوجيا التعليم في عصر المعلوماتية، ديوان للنشر، مصر.
4. طارق عامر، (2020)، التعليم عن بعد والتعليم المفتوح، دار البازوري العلمية للنشر والتوزيع، الأردن.
5. الزاوي خالد محمد، (2003)، الجودة الشاملة في التعليم العالي وأسواق العمل في الوطن العربي، مجموعة النيل العربية، مصر.
6. نبيل علي، (2003)، تحديات عصر المعلومات، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة.
7. إبراهيم، إبراهيم محمد، (2004)، التعليم المفتوح وتعليم الكبار: رؤى وتوجهات، دار الفكر العربي، القاهرة.
8. طارق عبد الرؤوف، (2014)، التعليم الالكتروني والتعليم الافتراضي، اتجاهات عالمية معاصرة، المجموعة العربية للتدريب والنشر، الطبعة 1، القاهرة.
9. بيومي الفخاري، (2001)، دراسة مقارنة لبعض نظم التعليم العالي عن بعد ومدى الإفادة منها محليا وعالميا، التربية المقارنة ونظم التعليم، دار الفكر العربي، القاهرة.
10. محمد محمود الحيلة، (2000)، تكنولوجيا التعليم بين النظرية والتطبيق، دار المسيرة للنشر والتوزيع، الأردن، عمان.
11. سعاد أحمد شاهين، (2003)، تكنولوجيا التعليم عن بعد، المؤتمر العلمي الثامن "التعلم الذاتي وتحديات المستقبل، 11 و12 ماي 2003، كلية التربية، جامعة طنطا.
12. مها عبد المجيد، المجتمعات الافتراضية على شبكة الانترنت، آليات للتشبيك أو التفتيت الاجتماعي، مجلة الاجتماعية القومية، المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية، القاهرة، مجلد 45 العدد 3، سبتمبر 2008.
13. نمور نوال، (1012)، كفاءة أعضاء هيئة التدريس وأثرها على جودة التعليم العالي، مذكرة ماجستير، كلية العلوم الاقتصادية وعلوم التسيير، جامعة منتوري، قسنطينة.
14. طارق عبد الرؤوف عامر، (2005)، التعليم الذاتي مفاهيمه، أسسه، أساليبه، الدار العالمية للنشر والتوزيع، القاهرة.
15. الموقع الرسمي لوزارة التعليم العالي والبحث العلمي، https:// services.mesrs.dz/e-learning/arabe/pg_nationale_arabe.php.
16. مصطفى نمر دعمس، (2009)، تكنولوجيا التعلم وحوسبة التعليم، دار فبيداء الأردن.

17. انطوني كاي، التعليم عن بعد عرض لواقع الحال، مجلة مستقبليات، يونسكو، القاهرة، العدد 65، 1988.
18. غالب عبد المعطي الفريجات، (2010)، مدخل الى تكنولوجيا التعليم، دار كنوز المعرفة العلمية للنشر والتوزيع، عمان.
19. يسري سعد الاحمدي، (2006)، كيف تكون خبرات إدارية باستخدام الانترنت، العالمية للكتاب، جدة السعودية.
20. Vassilis Komis, L'enseignement à distance, mis en ligne le 18 février 2013, URL : http://journals.openedition.org/dms/258.
21. Power, N, (2005), Le design pédagogique dans un contexte de bi modalisation de l'enseignement, Thèse de doctorat, université Laval, Québec.